الكويت والعراق
إشكالية الحدود وطبيعة العلاقة

نواف فلاح الحميدي

الملخص

أخذت العلاقة السياسية بين الكويت والعراق حيزاً كبيراً في قصة الصراع العربي وفي ظل هيمنة النظم العسكرية الديكتاتورية، صديق اليوم يصبح عدو الغد.

الازمة بين الكويت والعراق امر محير وغريب وستظل مشكلة المنفذ البحري هي لب الخلاف الكويتي العراقي الحدودي وما حدث في اغسطس 1990م خير شاهد علي تلك العلة.

والعراق يقدم تنازلات لايران نتيجة عدم الاستقرار وشط العرب هو النهر العراقي الوحيد المطل علي الخليج العربي، ومشكلة العراق ليس فقط مع الكويت بل ايران حيث اصبح العراق بعد وفاة الملك فيصل الاول رهين للاضطرابات والذي فتح افاقاً جديدة أمام ايران للحصول علي مكاسب علي حساب العراق.

Kuwait and Iraq: The Problem of Borderlines and the Nature of their Relationship

Nawwaf Falah Al-Hameedy

Abstract

The relationship between iraq and kuwait filled ahuge space in the story of the Arab-Arab conflict. In light of dominance of the militant dictatorial regims. Today's friend becomes tomorrow's enemy. The crisis between the two countries is very strange and confusing. The problem of the sea port will remain the core of the border conflict between the two nations and what happened in 1990 bear witness to that problem iraq made concessions to iran as a result of instability. In addition, shatt al-arab is the only iraqi river overlooking the arabian gulf. Iraq's problem is not with kuwait. But also with iran. After the death of king faisal I, iraq suffered interal which opened the door wide for iran to obtain benefits at the expense of iraq.

المقدمة

أخذت العلاقات السياسية بين الكويت والعراق حيزا كبيرا في قصة الصراع العربي وأعطت مثال حي على طبيعة العلاقات بين الدول العربية في ظل غياب الديموقراطية وفي ظل هيمنة النظم العسكرية الديكتاتورية، وأفقدت العرب مصداقيتهم فلا سياسة واضحة، صدق اليوم يصبح عدو في الغد بدون مبررات، والمعاهدة التي يوقع عليها تنقض في الغد، فوضى تشمل جميع الدول العربية دون استثناء، لكنها تكون أشد عند بعض تلك الدول التي لا تراعي لشعوبها أي قدر أو احساس بقيمة المواطن.

إن استمرار الأزمة بين الكويت والعراق على مر السنون أمر محير وغريب، هل للكويت علاقة بحرمان العراق من منفذ على البحر، وهل للعراق علاقة بتقليص الأراضي الكويتية في معاهدة العقير 1922 م وهل الكويت تتآمر على العراق أم العراق هو الذي يتآمر على الكويت، هل الاستعمار له دور في تأسيس كيان اسمه الكويت، وهل الاستعمار البريطاني كان له دور في تأسيس العراق، وهل تم إلغاء معاهدة سيفر 1919م لمصلحة العراق، ولماذا ضمت مناطق ليس لها في العراق أي صلة في اللغة والتاريخ والثقافة والتراث مثل كروك وأربيل والسليمانية.

مادور ونستون تشرشل وزير المستعمرات في ترسيم حدود العراق من الجنوب الى الشمال وهل حرمان العراق كان سببه الكويت أم إيران أم أن العراق فرط في منفذه عبر تنازلات لا داعي لها وهل كان للأوضاع السياسية المهلهلة في العراق دور في تنازله المستمر لإيران إن صح الأمر.

جميع تلك التساؤلات سوف نجاوب عليها بالدليل والاثبات وسوف نستخدم منهجين في البحث.

المنهج التاريخي والنهج التحليلي لفك بعض الطلاسم في تلك العلاقة المتوترة بين الأشقاء ولقد استطعت ان استعين ببعض المصادر التي قد تيعينني على فهم الحقيقة وإيصالها لمن يبحث عنها من الناشطين في قضايا البحث التاريخي وخاصة فيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين الكويت والعراق.

المشكلة الحقيقة:

كانت ولا زالت وستظل مشكلة المنفذ البحري هي لب الخلاف الكويتي العراقي الحدودي الذي ما إن يهدأ حتى يعود مرة أخرى ليدخل البلدين نفقا مظلما من التأزم والخلاف ولعل ما حدث في أغسطس 1990م خير شاهد على تلك العلة.

وليس للكويت أية علاقة بعدم وجود منفذ بحري للعراق بل العراق من فرط في حدوده البحرية ولو ان العراق حافظ فقط علي معاهدة أرضوم 1847م[1] التي

وقعت بين الدولة العثمانية وبلاد فارس والتي كان الهدف منها تنظيم عملية الملاحة في شط العرب وحق السفن الإيرانية فقط في المرور الحر مع بقاء أغلب المياه وأطول السواحل العراقية لكان الوضع الآن مختلفاً تماماً عما هو عليه الآن.

ففي عام 1911 م بطهران حصلت إيران على مكاسب أخرى في أخر مراحل الدولة العثمانية تبعتها باتفاقية اخرى في أكتوبر 1913 م قامت من خلالها الدولة العثمانية بإدخال تعديلات على اتفاقية ارضروم سميت فيما بعد ببرتكول اسطنبول قدم بها العراق تنازلات لإيران أيضا منها على سبيل المثال اخضاع الجزر العديدة الواقعة أمام إقليم عبادان للسيادة الإيرانية، وكذلك تنازلت الدولة العثمانية بمقتضاها عن جزء من مياه شط العرب وأصبحت الحدود خلال منتصف المجرى البحري.

كان العراق في كل مرة يقدم تنازلات لإيران نتيجة عدم الاستقرار التي يمر بها وحيث ان العراق حديث النشأة ويواجه صعوبات داخلية في بداية القرن الماضي فقد كان ذلك يشكل ورقة ضغط إيرانية لابتزازه ففي العام 1920 م اندلعت الثورة العراقية وفي اكتوبر 1920 م تألفت أول وزارة عراقية وفي 11 يونيو 1921 م تولى الأمير فيصل عرش العراق، ومنذ العام 1920 الى العام 1932 م قامت في العراق أربعة عشر وزارة اشترك فيها 48 وزيرا، ومنذ الفترة 1932 م الى 1941 م تألفت ستة عشر وزارة دخل فيها وزيرا[2].

كل هذه الأوضاع جعلت إيران تطلب من جديد مراجعة الحدود التي تم رسمها في السابق بحجة أن تلك التسويات لم تكن في صالحها ولم تعترف ايران في العراق برغم العديد من الوساطات الدولية إلا حين يقدم العراق تنازلا لإيران في شط العرب [3].

وشط العرب هو النهر العراقي الوحيد المطل على الخليج العربي وذو موقع حساس واستراتيجي ناهيك عما تحويه من نفط الأمر الذي زاد من أهميته ليس على المستوى المحلي فقط بل على المستوى الدولي، وبفضل شط العرب أصبحت البصرة مركزا للتبادل التجاري وتصدير النفط لدول العالم قاطبة.

الموانئ العراقية:

وللعراق ثلاثة موانئ تجارية هما: ميناء البصرة ميناء أم القصر، ميناء خر الزبير وتبلغ اجمالي الطاقة التشغيلية لتلك الموانئ 11.5 مليون طن سنويا، وهناك ثلاثة موانئ اخرى نفطية في العراق هي: ميناء الفاو وميناء خور العمية وميناء البكر، ويعتبر ميناء الفاو أدقمها حيث تم انشاؤه 1951 م وصدرت منه اول شحنة نفط في ديسمبر 1951 م ، ويقع ه1ا الميناء على الضفة الجنوبية الغربية لشط العرب ويضم الميناء لأربعة مراس لتحميل النفط الخام، أما ميناء خور العمية يقع

بعد 40 كم جنوب شرق ميناء الفاو وقد تم إنشاؤه ف يأوائل عام 1962 م وصدرت أول شحنة منه في 1962/4/7 م ، ويتكون الميناء من ثلاث جزر عائمة تضم رصيفين لاستقبال الناقلات النفطية، أما ميناء البكر فيعتبر من أكبر وأحدث خمسة موانئ نفطية في العالم، ويقع لى مسافة 7 كم جنوب ميناء خور العمية، ويتكون الميناء من اصطناعية ضخمة من الصلب يبلغ طولها 1030 م وعرضها 107 م وتضم رصيفين يسمح كل منها باستقبال الناقلات النفطية على كلا جانبيه[4].

الخلاف العراقي الإيراني على شط العرب:

ومشكلة العراق ليس فقط مع الكويت بل هو جوهر المشكلة هو شط العرب ولا يشارك العراق فيه سوى ايران وهنا تكمن المشكلة اذ ان العراق لا يستطيع مواجهة الاطماع الايرانية لظروف عديدة ابرزها قوة ايران وحجمها اذا ما قورنت بالعراق ف الأمر الذي جعل العراقي يتجه للطرف الأضعف وهي الكويت ليحصل أو يعوض التنازلات التي قدمت لايران من الطرف العراقي، واكبر دليل على قولنا هذا ان العراق لم يتجرأ على ايران ومطالبته لها بإرجاع اراضيه التي سلبت الا في العام 1979 م وهو العام الذي حدثت فيه اضطرابات عنفية وعدم استقرار في ايران الامر الذي جعل العراق يبادر في حربه لاسترجاع مياهه في شط العرب لكن الأمور لم تسر كما يريد العراق، ويجب القول ان مشكلة شط العرب من اكثر القضايا التي أثرت بشكل سلبي على العلاقات الايرانية العراقية، وكانت ايران ترغب بالسيطرة على شط العرب بسبب أن أغلب مياهه تأتي من نهر الكارون والكرخ اللذان ينبعان من الأراضي الإيرانية وبالتالي فإن هذه المياه ايرانية كذلك لوجود مينائين إيرانيين هما عبادان والمحمرة (خرمشهر)[5].

أصبح العراق بعد وفاة الملك فيصل الأول رهين للاضطرابات والانقلابات وعدم الاستقرار وأصبحت البلاد فريسة للانتفاضات العشائرية، وعندما تولى العرش الملك غازي في العام 1933 م لم يتغير شيء من واقع الحال فالبلد في فوضى وضعف وحالة عدم الاستقرار كانت تشمل العراق كافة[6]. استغلت ايران حالة عدم الاستقرار في العراق خاصة الانقلاب الذي قاده بكر صدقي في 29 تشرين 1936 م والذي فتح افاقا جديدة امام ايران للمساومة والحصول على مكاسب جديدة على حساب العراق وتجددت أمالها بانعاش المفاوضات المتعثرة منذ زمن وبالفعل لم تمض بضعة أشهر حتى التوقيع على معاهدة لتنظيم الحدود في تموز 1937 م وبفضل تلك المعاهدة حصلت ايران على مكاسب جديدة تمثلت بتعديل حدودها في شط العرب بعد أن تنازل العراق عن سبعة كم من أراضيه أمام مدينة عبادان طمعا فيكسب التأييد الإيراني لحركة الانقلاب[7].

لقد قامت حكومة المدفعي التي قاده انقلاب 1936 م بالتصديق على اتفاقية 1937 م والتي فقدت العراق بموجبها جزء لا يستهان به من شط العرب[8]. مفرطا بحقوقه التاريخية والقانونية ليس لشيء العراق إلا كسب التأييد الإيراني المادي والمعنوي لحكومة الانقلاب واندلعت المظاهرات في جميع أرجاء العراق مستنكرة هذا التنازل المعيب، لقد فتح انقلاب بكر صدقي في 29 تشرين الاول 1936 م الباب على مصراعيه ليقدم العراق حدوده في شط العرب لإيران على طبق من فضه وأعطى الإيرانيين المجال واسعا ليحققوا مكاسب كبيرة وجديدة على حساب العراق الذي يأن من وطئت الانقلابات العسكرية وحالة من عدم الاستقرار السياسي[9].

لقد كانت ايران تسعى لخلق حالة من عدم الاستقرار لتحصل بموجبه على تنازلات اضافية فرغم ان الايرانيين حققوا انجازات كبيرة وحصلوا على اكثر مما كانوا يأملون الا انهم سعوا للمزيد من ففي الرابع من نيسان 1949 م تقدمت ايران عبر مذكرة الى وزارة الخارجية العراقية حيث طالبت بموجبها تشكيل لجنة مشتركة لادارة شط العرب وتضمنت المذكرة النزعة الايرانية بالسيطرة على ادارة المياه بشكل منفرد والغريب بالأمر والشيء الغير المفهوم؟! ان العراق رد على المذكرة الايرانية عبر مذكرة من الخارجية العراقية في 15 تموز 1950 م حول تشكيل لجنة مشتركة لإدارة شط العرب؟[10].

لقد استغلت ايران العراق وحالة عدم الاستقرار التي يمر بها كونه حديث النشأة اضافة الى الصعوبات الداخلية التي يواجهها وطالبت أكثر من مرة بإعادة النظر في الحدود التي رسمت في السابق تحت ذريعة ان تلك التسويات لم تكن في صالحها ولم تعترف ايران بالعراق برغم العديد من الواسطات الدولية الا عندما يقدم العراق تنازلا حدودي لإيران[11]

العراق يصوب سهامه للكويت:

حاول العراق وجاهد كثيرا ولم يترك بابا إلا وطرقه للفوز بمنفذ بحري على الخليج العربي يكون على حساب الكويت حتى لو اضطر العراق للتنازل عن أجزاء كبيرة من ترابه الوطني من اماكن اخرى في العراق كتعويض لدولة الكويت وهذا ما اعلنته الحكومة العراقية في نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي في برقية بعثت للمندوب السامي البريطاني [12] بأن العراق سيحاول اقناع الشيخ احمد الجابر بالتنازل عن جزيرتي وربة وبوبيان مقابل تعويض عنها ببعض الاراضي داخل العراق، لعل هذا القرار او الاقتراح يعطي دليل حاسم على ان ليس للعراق أي حقوق بتلك الجزر او منفذ في الاراضي الكويتية.

لقد كتب وزير الخارجية العراق آنذاك السيد توفيق السويدي بكتاب آخر الى

الخارجية البريطانية يقول فيه: إن جزيرة وربه وبوبيان تتبع الكويت وإذا ما تنازلت الكويت للعراق عن هذه الجزر فإن مجرى قناة خور عبد الله يصبح كل تحت سيطرة العراق وهذا يضمن لنا ميناء صالح وآمن[13].

لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يتنازل أي بلد لبلد آخر عن جزء من ترابه الوطني مقابل الحصول على أجزاء وتعويضها بأخرى وهو بالتالي يدعي أن القطعتين جزء منه؟! لم يدخر العراق وسعه في اللف والدوران لتعويض اخفاقاته وفشله في مع الجانب الايراني وتحقيق انجازات تحسب له على الجانب الكويتي، لذلك حاول العراق مرارا وتكرار استغلال الظروف الداخلية للكويت مثل احداث المجلس التشريعي الاول في يوليو 1938 م وظروف حله والأحداث التي صاحبت قرار الحل وكثف العراق الحملات الاعلامية ضد نظام الحكم في الكويت بنشر المقالات في الصحف العراقية عبر اذاعة قصر الزهور واستغلال الاوضاع في الكويت من سخط على النظام والحاكم واستغلال الروح القومية التي تفشت في تلك الفئة في الكويت للمطالبة بالوحدة، بينما كان الهدف الاساسي والرئيسي للعراق هو ضم الكويت والهيمنة على خيرات ومقدرات العالية خصوصا بعد اكتشاف النفط في حقل برقان عام 1938[14].

حاولت ايران استغلال عدم استقرار الأوضاع الداخلية في العراق ابان مقتل الملك غازي وأرسلت في الرابع من نسيان 1949 مذكرة الى وزارة الخارجية العراقية طالبت فيه بتشكيل لجنة مشتركة لإدارة شط العرب، وتضمنت المذكرة نوايا طهران بالسيطرة على ادارة المياه بشكل منفرد، وقد ردت العراق على المذكرة الايرانية عبر مذكرة من الخارجية العراقية في تاريخ 15 تموز 1950 م حول تشكيل لجنة لإدارة شط العرب[15].

الحقيقة انه لا يوجد مبرر او مسوغ قانوني يبيح للعراق الذي تنازل عنه مرارا وتكرارا عن اراض ومياه عراقية صرفة لايران ان يعود الكره مرة اخرى للرد على المذكرة الايرانية التي أعطت ايران الحق في الادارة والإشراف والمراقبة لشط العرب الذي يكفيه اسمه فقط كونه شط العرب وليس شط فارس، ثم العراق ليس مجبور على الرد على أية مذكرة ايرانية، بل الأكثر عجب ان ايران في تلك الفترة كانت تمر بمخاض عسير على الصعيد الداخلي متمثلا في اقدام بريطانيا على خلع الشاه رضا خان من حكم غيران وإحلال ابنه الضعيف الشاه محمد رضا بدلا منه وشتان بين الاثنين.

توالت الاحداث السياسية المتردية في العراق فقد أصبحت الانقلابات العسكرية مظهر مظاهر الحكم إذ بلغ عددها في الثلاثينيات من القرن الماضي سبعة محاولات في عقد واحد فقط، الامر الذي جعل الانسان العراقي العادي لا يعرف عدد الوزراء من كثرة الحل والتعديلات الوزارية، بل اصبحت عقيدة

المؤامرة جزء من الحياة الطبيعية في العراق اذ يعتقد العراقيون ان الملكية فرضت على العراق عام 1920 م وأيضا تسليم النفط العراقي للشركات الاجنبية عام 1926 كانت مؤامرة ؟ والمعاهدة العراقية البريطانية الجائرة عام 1930 م ايضا كانت مؤامرة؟! وفرض الملك غير الموج عبد الاله على العراق عام 1941 م كانت مؤامرة ؟! ومعاهدة بورتسموث عام 1948 م مؤامرة؟! وكذلك حلف بغداد 1955 والتوتر بين العراق وسوريا 1958 م كل ذلك في نظر اهل العراق بساستها ومواطنيها بكافة شرائحهم عبارة عن مؤامرات، لكن الذي غفل عنه أهل العراق أن جميع ما سبق ذكره كانت بأيدي عراقية صرفة.

انهيار الحكم الملكي في العراق ومطالبة قاسم بضم الكويت

استمرت أعمال العنف والانقلابات العسكرية ملازمة للمشهد السياسي في العراق وفي 14 تموز 1958 م قضي على الملكية في العراق بانقلاب عسكري دامي أودى بحياة جميع أفراد الأسرة الهاشمية الحاكمة في العراق الرجال والنساء والأطفال والعجائز حتى خدم القصر لم يسلموا من المذبحة التي اصطلح على تسميتها قصر الزهور نسبة لقصر الحاكم.

وعند نجاح الثورة أرسل حاكم الكويت انذاك الشيخ عبد الله السالم برقية تهنئة الى عبد الكريم قاسم احد القادة البارزين في الانقلاب بل بادر الى زيارة العراق في 25 تموز 1958 م واستقبله عبد الكريم نفسه، ولم تكد تمضي اشهر حتى اختلف قادة الانقلاب بينهم من حزب البعث الاشتراكي ليقوموا بمحاولة اغتيال حاكم العراق عبد الكريم قاسم لكن المحاولة باءت بالفشل وكان من قادة تلك المحاولة صدام حسين وعبد الوهاب الغريري وسمير النجم وعبد الكريم الشيخلي وحاتم العزاوي واحمد طه العزوز[16].

بعد تلك المحاولة الفاشلة توترت الاوضاع السياسية من جديد وتم ابعاد عبد السلام عارف الرجل القوي بعد عبد الكريم قاسم في حزب البعث العربي الاشتراكي نتيجة تورطه في الانقلاب فحدث تحرك من قبل رجال ساسة اخرون ابرزهم عبد الوهاب الشواف الذي قام بعملية انقلاب آخر في منطقة الموصل شمال العراق لكنها باءت بالفشل[17].

كل هذه الاحداث خلقت اجواء غير صحية مقلقة لقاسم وموترة الامر الذي جعله كعادة حكام العراق تصدير مشاكلهم للخارج فاتجه هذه المرة الى الكويت وتحديدا في 19 حزيران 1961 م عندما وقعت الكويت معاهدة تضمن استقلالها، حينها بعث عبد الكريم قاسم برقية شديدة اللهجة الى امير الكويت ضمنها سروره البالغ بالغاء اتفاقية 1899 مع بريطانيا ووصفها انها اتفاقية مزورة مع قائم الكويت

التابع للبصرة واثناء مؤتمره الصحافي في نهاية حزيران 1961م اعلن ضم الكويت للعراق.

لم يكتف عبد الكريم قاسم بتهديد الكويت بل سبب احراج عربي ودولي فالاتحاد السوفيتي أفشل التدخل الدولي عبر استخدامه الفيتو لانضمام الكويت للمؤسسة الدولية اكثر من ذلك اعلن انه سينسحب من الجامعة العربية فيما لو تمت الموافقة على انضمام الكويت واستمرت بنفس الوقت الجهود السلمية من قبل المملكة العربية السعودية والسيد أمين الحسيني والأمين العام للجامعة العربية دول الوصول الى حل.

الحقيقة لا يوجد أي تبرير لتصرف عبد الكريم قاسم من تلك الحادثة الا لفت انتباه المواطن العراقي الى خطر خارجي لصرف الانتباه عن الاوضاع الداخلية البائسة في هذا البلد ويدلل على ذلك انه رغم التهديدات العراقية بالضم لم يكن هناك أي مظهر من مظاهر الحرب على الاطلاق رغم ان القوات العربية من قبل الجامعة وقوات انكليزية قد رابطت على الحدود.

ويقول اللواء الركن سيد حميد حصونه قائد الفرقة الاولى والمسئول المباشر عن جميع القطاعات العسكرية في الجنوب: "ان أي تحرك عسكري مهما كان حجمه ومستواه لم يجر بخصوص احتلال الكويت او ضمه الى العراق ولم اتلق من الرئيس عبد الكريم قاسم أي امر يتعلق بموضوع الكويت من قريب او بعيد وقد علمت بالأخبار الجارية من الإذاعة[18].

لذلك يكون التفسير المنطقي والعقلاني لتلك الحادثة انها ازمة مفتعلة اما بسبب النفط او بسبب الموقع الجغرافي او قد يكون محاولة من قاسم لايجاد مبرر التهجم على سياسة الرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي لم تكن العلاقة بينهما على ما يرام طوال حكم الاثنين، وهناك احتمال آخر ربما يكون قاسم قد نفذ جزء من مؤامرة بريطانية ذكية دون ان يعلم خصوصا ان البريطانيين بدءوا ينسحبون من منطقة الخليج العربي تمشيا مع حركات التحرر التي انتشرت في دول العالم الثالث في تلك الفترة، الاحتمال الاخير هو ربما يكون تصرف عبد الكريم قاسم هو تورط من قبل الاتحاد السوفيتي الذي تربطه مع قاسم علاقات مميزة[19] وقد انتهت تلك الازمة برمتها في انقلاب 8 شباط 1963م الذي أفضى الى اعدام عبد الكريم قاسم وطي ملف الازمة مؤقت بانتظار وضع عراقي بائس لتصدير المشاكل من جديد وافتعال ازمة لا وجود لها لصرف الانظار عن الازمات الحقيقية في العراق، لم تجد دعوة عبد الكريم قاسم بضم الكويت صدى او قبول لدى أغلب الشارع العراقي خصوصا ان الحزب الذي ينتمي اليه قاسم وهو الحزب الشيوعي قد عارض هذا الاسلوب بقوله ان المسألة الأساسية في الظرف الراهن هي تحرير الكويت من الاستعمار وان الرابطة بين العراق والكويت تتقرر طبقا للارادة الحرى

للجماهير في العراق والكويت، ايضا استنكرت حركة القوميين العرب في العراق المطالبة ونفت ان يكون للادعاء صلة بالوحدة العربية، كذلك فعلت الرابطة القومية وأصدرت قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا وجدت فيه ان غرض عبد الكريم قاسم من طرح المسألة الكويتية هو لصرف الأنظار وبهذا الوقت بالذات عن جرائمة وفساده[20].

أحمد الحسن البكر يصدق على اعترافه بالحدود الكويتية:

وبعد الانقلاب وجهت الحكومة العراقية الجديدة الدعوة للكويت للحضور الى العراق بوفد رفيع المستوى لانهاء والتصديق على وثيقة الحدود وطي الملف نهائيا، وبالفعل استجابت الكويت وحضرت الى بغداد بوفد رفيع المستوى يترأسه ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ سعد العبد الله الصباح وعقد الاجتماع في الرابع من تشرين الاول 1973 م وترأس الجانب العراقي رئيس الوزراء السيد احمد حسن البكر وأفضى الاجتماع الى اعتراف الجمهورية العراقية باستقلال الكويت وسيادتها التامة بحدودها المبينة بكتاب رئيس مجلس الوزراء العراقي بتاريخ 1932/7/21 م والذي وقع عليه حاكم الكويت بتاريخ 1932/8/10 م ومحضر متفق عليه بين الجمهورية العراقية ودولة الكويت 10 تشرين الاول 1963[21].

حقيقة ان العراق يتلاعب بالمعاهدات والاتفاقيات ورغم حضارة العراق وكثرة مثقفيه الا ان السلطة لا يتولاها الا المجرمين والسفاحين الذين لا يراعون المعاهدات والاتفاقيات والمعاهدة التي تقبل اليوم تنتقض في الغد أي عبث هذا الذي لا تراع فيه المواثيق والالتزامات الدولية منذ عام 1961 حتى 1990 فقط في تلك المدة القصيرة في حياة الدول سجل العراق اربع انقلابات ناجحة وست فاشلة واربع لم تنفذ وكانت الحصيلة اعدام ثلاث رؤساء دفاع وثلاث مدراء وسبعة من قادة الفرق العسكرية وحاكم عسكري واحد[22] انها فوضى بكل ما تحمله كلمة الفوضى من معنى ودلالات.

انقلاب بكر وتصفية جعفر العسكري ثم قتل بكر صدق وأعوانه لاحقا، كلك قتل الملك غازي وانقلاب 1941 واعدام الضباط القائمين عليه، ومذبحة الجسر عام 1948 م اثر اعلان معاهدة برتسموث، ومقتل اكثر من مائة ناشط شيوعي في سجن الكوت في حفلة اعدام جماعي 1949م، وسحل الوصي عبد الإله ونوري السعيد وغيرهم ومذبحة قصر الزهور اثر ثورة 14 تموز 1958م، وأحداث الموصل الدامية ومقتل قائد الانقلاب عبد الوهاب الشواف وسحله، وأحداث كركوك الدموية عام 1959 م ومقتل العديد من المواطنين وسحلهم على يد اجهزة الدولة القمعية نكاية لسكوتهم عن ثورة الشواف، وحركة شباط 1963 م قاسم وما صاحبه

من مشاهد مأساوية دامية بقتل الألوف من الشيوعيين وغيرهم ممن لا علاقة لهم بالسياسة لكنه الفوضى التي اعتاد عليها المواطن المغلوب على امره في الا العراق.

ذلك كله لم يتعض منه الساسة في العراق بل استمرت دوامة التخبط والعنف فقد تولى ناظم كزار مسؤولية مدير الامن في العراق من الفترة 1968 – 1970م ورغم قصر الفترة الا انها الابشع في تاريخ العراق الحديث بل فاق في ظلمه الحجاج بن يوسف الثقفي الذي يعتبر لناظم كزار استخدم الاسيد في مواجهة الخصوم والمتهمين ونكل بهم بصورة بشعة دون ان يكون له رادع، الامر الذي جعل الاستاذ باقر ياسين مؤلف كتاب تاريخ العنف الدموي في العراق وفي الصفحة 199 يعتبر ان الامر طبيعي بالنسبة للسياق التاريخي لطابع العنف الدموي في العراق الذي اصبح القاعدة اما الاستثناء فهو بلا شك السلم والامن والرخاء ويتابع باقر ياسين ليقول: (ان مسيرة العنف الدموي في هذه البلاد يسير بمنهج واحد لا يتغير وهي مازالت متواصلة دون توقف مدفوعة بالنوزاع السيكولوجية العدوانية ذاتها، والأسلوب والمنهج والأخلاقيات السائدة قد تأخذ فلسفات ومناهج فكرية مختلفة لكن أساس البناء النفسي واحد وهو عدم قبول الآخر والغاءه بانهاء حياته بساطة اذا تطلب الامر)[23].

وفي محكمة هزلية جرت محاكمة صورية لعدد من المواطنين العراقيين تحت مسمى مؤامرة كانون الثاني ترأس المحكمة طه ياسين رمضان وعضوية ناظم كزار مدير الامن وعلي رضا باوة مدير عام العلاقات العامة بحزب البعث، وأصدرت المحكمة حكمها خلال 28 ساعة من تشكيلها وقضت باعدام 56 عراقيا ومصادرة املاكهم بتهمة التآمر على الامن الداخلي[24].

استمرت فترة السبعينيات من القرن الماضي بوتيرة العنف السياسي وان خفت بعض الشيء نتيجة لأوضاع سياسية طارئة مثل تمر الاكراد في الشمال والطفرة المالية جراء العائدات النفطية التي جنى العراق منها مبالغ طائلة نتيجة مقاطعة الدول النفطية العربية للدول لأمريكا والدول الاوروبية ابان حرب 73 الذي لم يلتزم بها العراق وضاعف من انتاجه النفطي وبأسعار خيالية مستغلا الظرف الاستثنائي في تلك الفترة من القرن الماضي.

صدام والحرب العراقية الإيرانية:

واستطاع صدام ان يهيمن على الساحة رغم انه نائب الرئيس لكن اثخن جراح الرئيس احمد حسن البكر بالمصائب وكان آخرها اغتيال ابنه الوحيد محمد في حادث سير مدبر في بغداد الأمر الذي جعل البكر يعاني من اكتئاب حاد الزمه العزلة، فباغته صدام حسين بانقلاب ابيض وعزله عن السلطة ليتولى أسوأ فترة حكم في تاريخ العراق على الاطلاق منذ انتهاء فترة حكم حمورابي، ولعل اول من

تتبأ بعهد صدام الدموي هو الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات الذي أطلق عليه لقب صدام الدم[25] على وزن قذاف الدم المجنون الآخر في ليبيا ابن عم معمر القذافي ويعرفه السادات جيدا فقد تقدم في فترة لخطبة ابنة السادات لكن السادات رفض تلك الخطبة.

كان صدام يتخلص من الخصوم والقادة العراقيين البارزين لكي يستحوذ على السلطة قتل مرتضى الحديثي وزير الخارجية العراقي الاسبق بالسجن بعد ان حكم عليه 15 سنة سجن، واللواء الركن المتقاعد وزير الدفاع السابق عبد العزيز العقيلي ايضا قتله في السجن، والعقيد صلاح عبد العزيز فياض، وقتل الوزير حدان التكريتي باغتياله في احد مستشفيات دولة الكويت (هناك من يتواطأ كويتي)، وقتل وزير الزراعة نافذ جلال في حادث سير مدبر، وقتل مظهر المطلك زوج ابنة الرئيس البكر الذي اكتشف ان نائب رئيس الجمهورية صدام حسين كان وراء مقتل صديقة محمد احمد حسن البكر واخيرا قتل وزير الخارجية الأسبق عبد الكريم الشليخي.

صدام حسين لم يخيب نظرة الرئيس المصري السادات حتى قبل ان يتولى زمام السلطة وذلك عندما ذهب الى الجزائر عام 1975 م عندما كان نائب لرئيس الجمهورية ليوقع اتفاقية الجزائر مع ايران ويتنازل عن أجزاء من شط العرب لم تكن اساس محل للنزاع بين العراق وايران ليوف الدعم الايراني المستمر لأكراد الشمال في العراق الذين كانوا يحاولون الانفصال وتكوين دولة كردية مستقلة طبقا لما اوردته معاهدة 1919م الملغية وتفاصيل تلك الاتفاقية انحصرت في الفترة ما بين 16 – 17 آذار 1975م عندما بادر الرئيس الجزائري بومدين يساعده في ذلك التونسيون لبذل الجهود للجمع بين الشاه وصدام حسين في التوقيع على اتفاقية الجزائر التي نصت على تحديد الحدود البحرية بينهما وخاصة شط العرب وقد علقت الصحف العراقية والدولية وأجمعت على عنوان واحد: تنازل العراق عن حقوقه في شط العرب مقابل تعهد ايران بغلق حدودها امام الثوار الاكراد القادمين اليها من العراق وان توقف مساعدتهم[26].

تولى صدام حسين السلطة في العراق واستمرت دوامة العنف في العراق اكثر ضراوة وذكرت وكالة الأنباء رويتر 1979 في تقرير لها عبر BBC ان تقريرا مدعما بالوثائق اصدرته منظمة العفو الدولية من مركزها الرئيسي في لندن بعنوان: (العراق دلائل وجود تعذيب)، تعرض به اوضاع خمس عشرة معتقلا سياسيا تعرضوا للتعذيب خلال الفترة الممتدة من ايلول سنة 1976 حتى 1979م، ونشرت صحيفة السفير التي تصدر في بيروت في يوم 1980/9/29م بيان منظمة العفو الدولية يطلب فتح تحقيق عن مقتل مئات المساجين السياسيين في العراق اعطوا جرعات السم البطيء.

صدام حسين ليس بأفضل حال من الرؤساء العراقيين الذين ما ان تواجههم عقبات ومشاكل داخلية الا ويفتعلون ازمات مع دول الجوار لتصدير تلك العقبات وهذه المرة كانت الظروف مواتية ايران في خضم ثورة اسلامية وحرب اهلية بين حكم الملاليم والعسكر، وان لم يكن صدام سوى الضوء الاخضر الامريكي الذي خفت جدا واصبح باهتا بعد الاهانة التي وجهتها الحشود الايرانية الثائرة في طهران الى السفارة الامريكية واحتجاز الدبلوماسيين الامريكيين في السفارة لمدة اكثر من 600 يوم، ويقال ان امريكا كانت قلقة من ترسانة الاسلحة الرهيبة لدى ايران والتي ورثاها الخميني واتباعه لذا ارادت امريكا ان تستنزف الالة العسكرية الايرانية والبطل صدام حسين؟! كالعادة موجود للقيام بالمهمة نيابة عن الولايات المتحدة الاميركية، لم يبحث صدام عن مبررات لشن الحرب فقد لجأ لمبرر تافه وسخيف حيث ادعى النظام العراقي ان السيد طارق عزيز واثناء زيارته لاحدى الجامعات تعرض لمحاولة اغتيال قتل فيها عدد من الطلبة، فحشدت السلطة في اليوم التالي متظاهرين للتنديد وتشييع شهداء الحادث الوهمي وحددت خط سير المتظاهرين ومرورهم امام مبنى مدرسة ايرانية وكلفت عناصر الامن الشرس باطلاق بالصعود الى سطح المبنى واطلاق النار على المشيعين فقتلوا عددا منهم وان الرئيس العراقيي الهمام اقسم على الانتقام من ايران المتسببة في الحادث؟![27] بعدها خاض صدام حسين حربا عبثية مع الجارة ايران لكنه جر المنطقة كلها الى ويلات الحروب ونقل جزء من معاركه للدول المجاورة وكانت الكويت ابرز تلك الدول فقد اخترقها صدام امنيا واعلاميا فالوفود تنطلق من الكويت الى بغداد لتهنئة صدام بعيد ميلاده والكارثة ان من كان يتنبأ الفكر الصدامي هم مثقفوا الكويت حتى ان احدى المثقفات من ابناء الاسرة الحاكمة قالت قصيدتها امام صدام حسين ومنها هذا البيت: (اعطني لسان خطيب وخذ مني ألف مقاتل) أثناء غزوة بلاد فارس في القرن 350 ق.م، بل ان اجهزة الامن الكويتية كانت مباحة وتحت السيطرة العراقية ابان الحرب العراقية الايرانية فقد اغتالت اجهزة الامن العراقية الدكتور والمعارض العراقي جاسم المشهداني اثناء تجوله في شارع فهد السالم بتاريخ 1981/1/28[28] وحفظ التحقيق الذي اجرته السلطات الكويتية دون التوصل لنتيجة تذكر، كما ان السيارة التي تم تنفيذ عملية الاغتيال عبد الكريم الشيخلي وزير الخارجية العراقية الاسبق واحد خصوم صدام حسين كانت تحمل لوحات كويتية.

بل الادهى والانكل ان جهاز امن الدولة الكويتي جند لصالح صدام حسين واصبح يأتمر بأمره وقد تم اعتقال المعارض العراقي صبحي جبير المحسناوي وسلم لمديرية امن البصرة وأعدم اليوم التالي لتسليمه، ايضا تم اعتقال المعارض العراقي لفته نعمة سوادي من قبل امن الدولة الكويتية وسلم للعراق وأعدم في بغداد

اليوم التالي لتسليمه، بل ان الكويت سياسيا زجت بنفسها يأتون اللعبة القذرة ذلك بعد ان قامت ايران بقصف الناقلات الكويتية في الخليج العربي في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي ليخرج السفير الكويتي في واشنطن انذاك الشيخ سعود الناصر الصباح مهددا ايران بأن أي مواجهة عسكرية مع دول الخليج ستحول النزاع العراقي الايراني الى حرب ايرانية عربية شاملة[29].

تلك الاخطاء التي وقعت بها اجهزة امن الحكومة الكويتية جعلت الوضع مكشوف ومفتوح لأجهزة الاستخبارات العراقية واعطت فرصة لا تعوض لمخابراتهم للعربدة في الساحة الكويتية واستطاعت السفارة العراقية وأعطت فرصة لا تعوض لمخابراتهم للعربدة في الساحة الكويتية واستطاعت السفارة العراقية بالكويت ان تكون دولة داخل دولة لا يضاهيها نفوذ الا السفارة الاميركية بل تعد نفوذ السفارة العراقية الاميركية ذلك ان الكويت طلبت من القنصل الاميركي في الكويت مغادرة البلاد في بداية الثمانينيات وانه شخص غير مرغوب به لتدخله في امور ليس من صميم عمله.

استمرت الحرب المجنونة العبثية بين ايران والعراق لمدة ثمان سنوات حصدت ارواح الابرياء 730 الف قتيل ايراني ومليون و200 الف جريح ومليوني لاجئ و45 الف اسير، مقابل 430 الف قتيل عراقي، و700 الف جريح و400 الف لاجئ و70 الف اسير[30].

كانت اجهزة المخابرات العراقية على اطلاع واسع بما يحدث داخل الساحة الكويتية على كافة الاصعدة لذلك لم يكن الحصول على معلومات استخبارية امر صعب وربما يكون ذلك احد مسببات الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت في 2/أغسطس/1990م.

خرج صدام حسين خالي الوفاض دون نتيجة تذكر من حربه الطويلة مع ايران ولم يستفدن سوى الدول مصنعة الاسلحة التي ابادت الحرث والنسل في كلا البلدين، لكنه فوجئ بديون لا حصر لها وبعدد كبير من القوات المسلحة لا داعي لوجودها في ظل عدم توافر الرواتب الشهرية، وبتخلف وتوقف وشلل تام للتنمية في العراق، وبدأت الأزمات الواحدة تلو الاخرى تحل في العراق في ظل انهيار اسعار النفط العالمية وانهيار العملة العراقية لادنى مستوياتها فبدأ القائد الضرورة؟! يفكر من جديد لتصدير أزماته ومشاكل العراق الى الخارج ولم يكن في الساحة افضل من الكويت المخترقة اعلاميا وامنيا لأجهزة الامن العراقية.

زاد من ذلك اعتقاد صدام حسين ان العالم حاليا منشغل في مشاهدة ومتابعة أثار الحرب الباردة ونهايتها من انهيار جدار برلين الى التحولات الدراماتيكية في اوروبا الشرقية نهاية بسقوط الاتحاد السوفيتي وان العالم لن يكترث او يهتم بمتابعة ومصير احداث اخرى هامشية تحدث في رقعة صغيرة من الصحراء في شبه الجزيرة العربية.

راهن صدام حسين وكان واثقا من وقوف الاتحاد السوفيتي معه قلبا وقالبا وكذلك الصين لكن للأسف ثقافة صدام الضحلة بالسياسة لم تمكنه من فهم وقراءة كتاب جورباتشوف البيروسترويكا الذي صدر في عام 1988م والذي اعلن من خلاله الرئيس السوفيتي القطب الثاني في العالم وزعيم حلف وارسو عن تحول كامل في السياسة الخارجية السوفيتية بنبذ الصراع بين الشرق والغرب وانتهاء حالة التوتر الدائمة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الاميركية ونهاية الحرب الباردة واقامة شراكة اقتصادية وسياسية بين البلدين.

الكويت محطة صدام التالية:

بدأت تحاك الخطط عن استدراج جديد لصدام لتوتير العلاقة من جديد بعد ان هدأت فقط لمدة سنة اثر حرب الثمان سنوات وعاد اللعب من جديد بمقدرات وأرواح الشعوب واخذ صدام يزبد ويرغي تارة يهدد بريطانيا وتارة اخرى يهدد الصين وتارة يهدد مصر واخرى يهدد سوريا وتركيا وسيحرق اسرائيل، لكن كما ذكرنا سابقا الكويت كانت الطرف الاضعف المكشوف والمعروف لدى اجهزة الامن العراقية، فبدأ يصعد الموقف وبدأت تحركات مريبة في بداية التسعينيات ابطالها ساسة امريكيون على رأسهم جون كيلي مساعد وزير الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الاوسط الذي بدأ زيارة للعراق في 12 فبراير 1990 والتقى الرئيس العراقي صدام حسين في بغداد وصرح جون كيلي امام الرئيس العراقي بأنكم قوة اعتدال في المنطقة وتتمنى الولايات المتحدة اقامة علاقات وثيقة مع العراق وكانت المقابلة ناجحة واسعدت صدام حسين وغادر كيلي العراق محملا بالهدايا[31].

بدأ العراق يصعد من حملته الشعواء على الكويت ويحملها اوزار حربه مع ايران وكما ذكرنا سابقا ان العراق من اكثر الدول تصدير لمشاكله للخارج وزادت سخونة الاوضاع في صيف 1990 م واعتبر صدام ان الكويت والامارات تتلاعبات بأسعار النفط وتهددان مصير العراق، ثم طالب بإسقاط الديون ثم قال ان الكويت تسرق النفط من حقل الرميلة المشترك مع العراق وبدأت حالة الغليان العراقي وبدأ صدام يتابع ردة الفعل الاميركية على تهديداته للكويت وكانت عنده رغبة شديدة لمعرفة المزاج الاميركي، وقد شعر بسعادة غامرة عندما استمع للمتحدثة باسم وزارة الخارجية الاميركية مارغريت تاتويلر التي صرحت بما يلي: (ليست للولايات المتحدة معاهدات دفاعية مع الكويت وليست هناك أي التزامات دفاعية أو أمنية خاصة نحو الكويت)!

كان هذا التصريح بمثابة الدعوة الامريكية لصدام حسين لدخول الكويت، بل ان صدام حسين لم يصدق ما سمعه فطلب من الخارجية العراقية ان تستدعي له السفير الاميركي في بغداد لتأكيد هذه الاخبار وفعلا على وجه السرعة حددت

المقابلة في يوم 25 ابريل 1990 م قبل الغزو العراقي الغاشم بأسبوع فقط، واكدت له السفيرة ابريل غلاسبي قائلة: [32](رأينا هو أن عليكم انتهاز الفرصة لإعادة بلادكم...! وليس لنا رأي في الصراعات العربية مثل خلافكم الحدودي مع الكويت). وزادت على ذلك أن قالت لصدام علمونا في المدارس الحرية أو الموت، فرح الرئيس العراقي بالمقابلة وخاصة العبارة الاخيرة من السفيرة وأبدت السفيرة للرئيس العراقي اعجابها الشديد بشخصه، وفي 31 يوليو1990 أي قبل الغزو بيومين صرح جون كيلي مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط بما يلي: (لا توجد معاهدة تلزم الولايات المتحدة الاميركية بحماية الكويت واستعمال القوة العسكرية).

الدور الأمريكي المشبوه

الولايات المتحدة الاميركية لا تستخدم في سياستها الخارجية سوى المعيار المصلحي فقط ولا تهتم كثيرا بالمعيار الاخلاقي ونسوق بعض الادلة على ذلك وهي فقط امثلة وليست حصر عندما غزت جيوش هتلر فرنسا واحتلتها عام 1940 م ابان الحرب العالمية الثانية ولجأ الفرنسيون ورئيسهم شارل ديغول والى بريطانيا، وقفت انجلترا وحدها بزعامة رئيس وزرائها ونستون تشرشل تقاوم القاذفات الالمانية وشراستها في القصف على لندن وعندما احس تشرشل بالخطر طلب المساعدة من الرئيس الامريكي انذاك رزوفلت الذي وافق على تزويد انجلترا بـــ 19 زورق بحري مجهزة بصواريخ بعيدة المدى وتكنولوجيا متطورة مقابل تنازل بريطانيا عن مستعمراتها في جزر الانتيل وغينيا الجديدة.

حرب فوكلاند التي جرت احداثها عام 1982 م بين بريطانيا والارجنتين، انحازت امريكا بشكل سافر وواضح لصالح بريطانيا رغم انها كانت تتحمل التزاما دوليا امنيا مزدوج يتمثل في تعهدها الوارد في ميثاق ريودي جانيرو الذي اقام في عام 1947 نظاما للأمن الجماعي والدفاع المشترك بين الولايات المتحدة ودول اميركا اللاتينية.

الولايات المتحدة لم تراع أي التزام قانوني او اخلاقي لأتي تعهد لها راعت مصلحتها فقط ونددل في ذلك من الاتفاقيات العسكرية المتعددة التي ابرمتها الولايات المتحدة الاميركية مع بلدان اميركا اللاتينية بحسن الجوار الا انها تدخلت وراء مصالحها في فترة الخمسينيات والستينيات في غواتيمالا 1953 وكوبا 1961 والدومنيكان 1965 وغرينادا 1983م وبنما 1989.

ولا يجب ان نتجاهل التصريح الشهير لوزير الخارجية الامريكي عام1950م دين آتشيسون ابان توتر الاوضاع بين الكوريتين قبل الحرب عندما قال: كوريا الجنوبية ليس في مجال الدفاع الامريكي واعتبر بعض الساسة ان هذا

التصريح كان الشرارة الاولى للغزو الكوري الشمالي لكوريا الجنوبية ومن بعدها اشتعال الحرب لمدة ثلاث سنوات.

ليس من باب الصدفة ان يتزامن تصريح اتشيسون مع تصريح كيلي مع اختلاف الزمن وتشابه الاحداث هي السياسة الاميركية المبنية على الخبث والمعيار المصلحي فقط دون اعتبارات اخرى لأي من الجوانب، الامر الذي جعل أغلب المفكرين العرب يذهبون بهذا الاتجاه ومنهم المفكر والسياسي اللبناني كريم بقرادوني الذي يقول: (إن احتلال الكويت فخ امريكي نصبه جورج بوش بعد انتخابه عام 1988 ووقع فيه الرئيس العراقي)[33].

كذلك يقول المفكر التونسي الطيب بكوش: (اجتياح الكويت بمثل هذا الشكل لا يخلو من عنصر المفاجأة والذين يذهبون الى ان مرد هو ان القوات الاميركية كانت تعتزم دخول الكويت في نفس الوقت على العراق بذلك فسبقها وأغلب الظن ان المعطيات تفند هذا الرأي)[34].

ويقول عبد الرحمن النعيمي: (ان التجربة السابقة برهنت بأن النظام العراقي يسهل استدرجاه اذا قدمت له اغراءات بمكاسب سريعة وبهذا تم استدارجه للفخ الكويتي)[35].

أما المفكر والأديب حليم بركات فقد ذهب الى اكثر من ذلك اذ قال في يومياته: (عندما أتأمل في العلاقة بين الولايات المتحدة والنظام العراقي وبصدام حسين على وجه التحديد أتوصل الى انها اقرب ما تكون الى لعبة جهنمية استدرجت فيها امريكا العراق لشن حرب ضد ايران ثم لاجتياح الكويت)[36].

خروج العراق دون نتيجة تذكر وافتعل ازمة مع الكويت لا مبرر لها والغريب في الامر ان تهديد صدام للكويت تزامن مع تهديده لاسرائيل لدغدغة مشاعر الشعوب العربية التي لا يستطيع احد ان يشخص حالتها وسيكولوجيتها وثقافة العنف التي جبلت عليها تلك الشعوب، ابتداء ن التصعيد العراقي في يوم 15 يوليو 1990 م برسالة بعث بها وزير الخارجية العراقي طارق عزيز للأمين العام للجامعة العربية الشاذلي القليتهم ويهدد وتوعد الكويت التي تسرق النفط العراقي بالويل والثبور؟!

الغريب في الامر ان العراق الذي بعث مذكرة للامين العام للجامعة العربية القليبي رفض حل الخلاف في الاطار العربي وطالب في الدخول في مباحثات ثنائية بين الكويت والعراق فقط، وعندما زار الرئيس المصري حسني مبارك بغداد لنزع فتيل الازمة صرح ناطق باسم الخارجية العراقية على ضوء الزيارة انها تأتي في طور العلاقات الثنائية ولا علاقة لها بالخلاف العراقي الكويتي، وعندما رفعت دولة الكويت مذكرة للامين العام للامم المتحدة خافيير بيرز دي كويلارعاب العراق ذلك على الكويت واعتبره استفزاز.

ماذا يريد العراق من الكويت مباحثات ثنائية طبعا ستكون الكويت الطرف الاضعف مقابل العراق الذي حشد الآلاف من الجنود على الحدود القريبة من العاصمة الكويتية تقريبا 130كم ويمسك بالهرواة الغليظة بيد واليد الاخرى مفتوحة ولكن ليس للحل والسلام بل للابتزاز والسرقة وهو ما حدث في مؤتمر جدة، الذي كان متوقع ان يفشل وفشل فعلا لتبدأ معه الجريمة النكراء وبداية النهاية لعهد صدام حسين المنتشي بالنصر الساحق على الكويت ساعات فقط والجيش العراقي يسيطر على الكويت ويدعي ان هناك حركة انقلاب ثم يتحول ليقول ان الفرع عاد الى الاصل ويبدأ باستغلال سذاجة الشعوب العربية ليتحدث عن معركة الايمان والكفر مستخدما نفس شعاراته ابان حربه مع ايران معركة العرب والفرس!!! وهناك من يقول ان الرئيس بوش حدد استراتيجيته من الازمة وعرف ما يريد من الـــ 2 اغسطس م فان انسحب صدام من الكويت يحقق نصر سياسي فقط لكن اذا رفض صدام الانسحاب واخرجه بوش يحقق انتصارين احدهما سياسي والاخر عسكري[37].

أعلن صدام ضم الكويت نهائيا ولم يقتنع بجزيرتي وربه وبوبيان اللتان طالما حلم العراق بتأجيرهما من الكويت حتى على عهد صدام، وبدأ يوجه الآلة الاعلامية العراقية لترسيخ هذا المفهوم ان الكويت صنيعة ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية الانكليزي [38] الذي اصابته نوبة من الجنون وهو يشاهد النفط العراقي يتدفق من الجنوب الى الشمال واراد ان يجمع بين حقلين للنفط لا يوجد بينهم أي قاسم مشترك وهما كركوك والموصل ولهذا السبب قام بجمع ثلاثة شعوب لا يجمعهم جامع سوى حقلين النفطيين الاكراد والسنة والشيعة ليجعل الامر يسير على بريطانيا التي نقضت معاهدة سيفر 1919م والتي كان بموجبها هناك دولة اسمها كردستان تضم الولايات اربيل وكركوك والسليمانية فقام تشرشل بالغاء معاهدة سيفر وحل محلها معاهدة لوزان 1921م التي جعلت تلك الولايات من نصيب العراق لتسهل السيطرة لها على دولة افضل من دولتين.

اسبوعين فقط من عمر الازمة ليقدم العراق على اكبر كارثة تهز الامة العربية والاسلامية في العهد الحديث والمعاصر لم يعط العراق المساعي السلمية فرصة لتعمل، فقط اسبوعين وقرار خطير بغزو العراق اعاد العراق للعصور الوسطى ودمر مقدرات الامة العربية والاسلامية واضعف مكانتها بين الامم وهمش قضية فلسطين واحدث شرخ لن يندمل لمئات السنين وقضى على الالوف المؤلفة من شعبه والسلبيات كثر لا مجال لحصرها لكن الاحتلال انتهى بتضافر جهود المجتمع الدولي واخراجه صاغرا في يوم 26 فبراير 1991م.

لم يحسن الساسة في الكويت التعامل مع الغزو لا قبل ولا بعد وشكلت لجنة بعد الغزو بايعاز من مجلس الامة كلفت الدولة الالوف من الدنانير لكنها لم تحدد

مسببات الغزو والاخفاقات ولم تدن أي مسئول فكانت مسرحية هزلية، لكني كمتابع بسيط أأكد على ان المسئولين في الكويت كانوا اصغر بكثير من الحدث الجسيم ولم يحسنوا التعامل وتركوا خيوط اللعبة بيد اطراف خارجية عربيا مثل مصر والولايات المتحدة الاميركية وبعد ان عادت الامور بتحرير الكويت اصبح هناك ابطال وهميين واصبح الكل يتسابق لاصدار كتب يزور به التاريخ ليضيف اسمعه طمعا في ان تكون له بصمة تاريخية في المستقبل؟؟ وكمثال على الفشل الكويتي للتعامل مع الغزو العراقي في مراحله الاولى سفير الكويت في وشانط الشيخ سعود الناصر الذي بعث برسالة عاجلة الى مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط جون كلي في الساعات الاولى من الغزو يخبره بأن الغزو تم فعلا ويطمئنه الى انها عملية اختراق محدود وقال السفير الكويتي لقد توغلو لمسافة كيلومترين ولم يطلب المساعدة الاميركية[39].

هذا الخطأ الفادح ارتكبه شخص يعتبره الكويتيون بطل من ابطال التحرير ينم عن جهل في قيمة العمل السياسي الوطني فالجميع يعلم انه منذ الساعات الاولى تم اقتحام الكويت بشكل كامل ولم تكن عمليه محدودة كما ذكر السفير سعود الناصر الصباح والمحير كيف لسفير يعتبر ان احتلال كيلومتر او كيلومتران امر لا يقلق؟! انه فقدان لروح المسؤولية لان الذي يتنازل عن متى من اراض بلده يستطيع ان يتنازل عن المزيد، الكويت لم تستفد من تجربة الغزو الغاشم والامور لم تحل حتى ساعة كتابة هذا البحث والامور لا تنذر بخير لا زالت المشكلة باقية ومعلوما ان تطور المشكلة الطبيعي هو الكارثة ومن بعد الكارثة تكون الازمة كمثال الكويت تواجه مشكلة حدودية مع العراق منذ الثلاثينيات لم تحسم هذا الخلاف وتحيله الى المجتمع الدولي ليحله بدوره القانوني، وعندما تراكمت المشكلة كان تطورها الطبيعي ان حلت الكارثة وحصل الغزو ومن بعد الغزو دخلنا في ازمة ثقة في العلاقات العربية ولازلنا نعاني حتى يومنا هذا، على ايران وضرب شعبه حلبجا في الغازات السامة وغزو الكويت واحتجاز الاجانب كرهائن وخرق للحصانات والمزايا الدبلوماسية وغيرها الكثير من الاخطاء الفادحة التي اراحت خصوم صدام وعجلت بالخلاص منه.

الخاتمة

لا يوجد دليل او مسوغ قانوني يتخذه العراق لتدليل على ان الكويت كانت جزء منه بل العكس هو الصحيح ويتحدث السيد حسين العلوي وهو مفكر وسياسي عراقي بارز ويقول في كتابه اسوار الطين: (هل تضافرت البرامج البسماركية والحاجة لتعديل النسب الديمغرافي سببا مباشرا واصلا دفع رجال السلطة العراقية الاوائل للتفكير والعمل ايضا على تدعيم فكرة الضم العراقي للكويت يوم لم تكن الكويت تشكل جاذبية مالية تذكر).

وتحدث المؤرخ العراقي الكبير عبد الرازق الحسني في كتابه الذي صدر في عام 1984 وعنوانه: تاريخ العراق السياسي الحديث، عن مناهج وتاريخ الاحزاب بالعراق في عهد الانتداب البريطاني وهي عشرة احزاب خلت برامجها جميعا من الاشارة الى ان الكويت لا من بعيد ولا من قريب والاحزاب هي: الحزب الوطني العراقي، جمعية النهضة العراقية، الحزب الحر العراقي، حزب الامة، حزب الاستقلال العراقي، حزب التقدم، حزب الشعب، حزب العهد العراقي، حزب الوحدة الوطنية.

العلاقات الكويتية العراقية ستكون مرشحة للتوتر من جديد لكن هل اتعض الجميع من احداث التسعينيات ام ان مقولة الزعيم الروسي ستالين سيكون لها صدى في المنطقة عندما قال التاريخ يعيد نفسه مرتين في الاولى يكون مأساة وفي الثاني يكون مهزلة.

المصادر

1. فاضل رسول، العراق – إيران، المعهد النمساوي للسياسة الدولية .
2. أحمد فوزي، 12 رئيس مجلس وزراء في المعهد الملكي، الطبعة الاولى1984، مطبعة دار الجاحظ بغداد
3. منافذ العراق البحرية، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الطبعة الثالثة .
4. سعيد خديدة علو ، العلاقات العراقية الإيرانية وأثرها على القضية الكردية (14تموز 1958– 1963)، عمان –دار دجلة 2007.
5. محمد سعيد الاعظمي ، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية– البريطانية 1941– 1986.
6. جابر إبراهيم الراوي، مشكلات الحدود العراقية الإيرانية والنزاع المسلح بغداد 1989.
7. علي عبد اللطيف خليفوه، عقدة الضم وأزمة قاسم 1961.
8. محمد حسين ألزبدي، ثورة 14تموز 1958.
9. جمال مصطفى مردان ، عبد الكريم قاسم البداية والسقوط ،ونشر وطبع المكتبة الشرقية، بغداد
10. مارثا دوكاس، أزمة الكويت،دوار الهنا،بيروت.
11. جرجس فتح الله،مغامرة الكويت –الوجه والخلفية،ج1دار أزاد للنشر، ستوكلهولم 1991، ص158.
12. حسن العلوي،أسوار الطين في عقدة الكويت وإيديولوجيا الضم، الطبعة الأولى 1995،دار الكنوز الأدبية– بيروت
13. باقر ياسين،تاريخ العنف الدموي في العراق،بيروت1999.
14. أحمد رائف،بلاد الخوف وارض الرعب (دراسة في جمهورية صدام)نشر :الزهراء للإعلام العربي– القاهرة 1990 .
15. صفاء عبد الوهاب المبارك ، انقلاب سنة 1936 في العراق (ممهداته– أحداثه– نتائجه)، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،بغداد .
16. عاطف النمر ، سفاح بغداد، الناشر الصلاح الدراسات السياسة– القاهرة .
17. عبد الرحمن محمد ألنعيمي، الصراع على الخليج العربي،دار الكنوز الادبية بيروت،1994 .
18. عبد الحليم أبو غزالة، الحرب العراقية الإيرانية 1980–1988، 1994/1993 .

19. بيار سالنجر وأريك لوران، حرب الخليج والملف السري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – لبنان، الطبعة الأولى،1993 .
20. كريم بقرادوني، لعنة وطن، الشرق للمنشورات،بيروت.
21. الطيب البكوش، الخليج بين الهيمنة والارتزاق، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.
22. حليم بركات، حرب الخليج .. خطوط في الرمل والزمن، الناشر مركز دراسات الوحدة العربية.
23. ستيفن غروبارد، حرب السيد بوش، الأهلية للنشر، الطبعة الاولى1992، الأردن.
إضافة إلى عدد كبير من الدوريات والوثائق البريطانية

الهوامش

1 -فاضل رسول، العراق-ايران، المعهد النمساوي للسياسة الدولية، ب د، ص 17

2 -أحمد فوزي، 12 رئيس مجلس وزراء في العهد الملكي، الطبعة الاولى 1984، مطبعة دار الجاحظ بغداد ص26

3 -فاضل رسول، المصدر نفسه، ص18

4 -منافذ العراق البحرية، مرطز البحوث والدراسات الكويتية، الطبعة الثالثة،2000، ص 63 -70

5 -سعيد خديدة علو، العلاقات الإيرانية وأثرها على القضية الكردية (14 تموز 1958-1963)، عمان- دار دجلة 2007، ص 116

6 -وليد محمد سعيد الاعظمي، انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية- البريطانية 1941-1986 ص 34 .

7 -سعيد خديدة علو، المصدر السابق، ص41-42

8 -وليد سعيد الاعظمي، مصدر سبق ذكره، ص38

9 -سعيد خديدة علو، مصدر سبق ذكره ص41-42

10 -انظر: صفاء عبدالوهاب المبارك، انقلاب سنة1936م في العراق (ممهداته- أحداثه- نتائجه) رسالة ماجستير غير منشورة -كلية الآداب - جامعة بغداد 1973 .

11 -جابر إبراهيم الراوي، مشكلات الحدود العراقية الإيرانية والنزاع المسلح، بغداد1989، ص275.

12 -فاضل رسول، مصدر سبق ذكره ص19.

13- I.O.P.Z.4975/1938 Ministry Of Affairs,12th July 1938.

14 -علي عبد اللطيف خليفوه، عقدة الضم وأزمة قاسم 1961 ،ب-د،ص53

15- I.O.R/15/53/62 Extract From Kuwait Intellignce- No.11 for the period from 1 to 15th 1943 .

16 -سعيد خديدة علو، مصدر سبق ذكره، ص52-53 .

17 -انظر: جابر إبراهيم الراوي، مشكلات الحدود العراقية- الإيرانية والنزاع المسلح- بغداد 1989- ص275.

18 -محمد حسين الزبدي، ثورة 14 تموز 1958،ب-د،ص120

19 -جمال مصطفى مردان، عبدالكريم قاسم البداية والسقوط، نشر وطبع المكتبة الشرقية، بغداد، ص70

20 -محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص556

21 مارثا دوكاس، أزمة الكويت، دوار الهنا، بيروت ص71

22 جرجس فتح الله، مغامرة الكويت – الوجه والخلفية،ج1 دار أزاد للنشر، ستوكهولم 1991، ص 158 .

23 حسن العلوي، أسوار الطين في عقدة الكويت وإيديولوجيا الضم، الطبعة الأولى 1995، دار الكنوز الأدبية– بيروت، ص199

24 أحمد رائف، بلاد الخوف وأرض الرعب (دراسة في جمهورية صدام) نشر: الزهراء للإعلام العربي– القاهرة ،1990، ص 44)

25 عاطف النمر ، سفاح بغداد، الناشر الصلاح الدراسات السياسية– القاهرة ،ص72 .

26 عاطف النمر، سفاح بغداد، الناشر الصلاح الدراسات السياسية– القاهرة ،ص73 .

27 مجلة ميس (Mees) 7 آذار 1974 ص 114 .

28 حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص185

29 المصدر السابق ، ص 155 – 156

30 عبدالرحمن محمد ألنعيمي، الصراع على الخليج العربي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1994 ، ص 142

31 عبد الحليم أبو غزالة، الحرب العراقية الإيرانية 1980–1988، 1994/1993 ، ص22.

32 بيار سالنجر وأريك لوران، حرب الخليج والملف السري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – لبنان، الطبعة 11,1993،ص11.

33 الأوراق السرية لحرب الخليج، الطبعة الأولى 1991 ، شركة الأرض للنشر المحدودة ، قبرص، ص18 .

34 كريم بقرادوني، لعنة وطن ، الشرق للمنشورات، بيروت ص234.

35 الطيب البكوش، الخليج بين الهيمنة والارتزاق، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ص106.

36 عبد الرحمن النعيمي، الصراع علي الخليج، دار الكنوز الادبية. 1994، ص109.

37 حليم بركات، حرب الخليج.. خطوط في الرمل والزمن، الناشر مركز دراسات الوحدة العربية ،ص210–211 .

38 ستيفن غروباد، حرب السيد بوش، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1992، الأردن، ص10

39 مذكرات جيمس بيكر سياسة الدبلوماسية، الناشر مكتبة مدبولي 2002، القاهرة، ص13 انظر ادوارد شيفر نادزه، خمس سنوات هزت العالم، ص50.